استعمال كاف التشبيه اسماً في كلام العرب
دراسة في التركيب والدلالة (*)

د/ محمد مريخان سعد العجمى
وزارة التربية- دولة الكويت

ملخص البحث

جَمَعَ هذا البحثُ شواهدَ مِن كلامِ العربِ على استعمالِ كافِ التشبيهِ اسمًا بمعنى (مِثل) والغايةُ التي يهدفُ إليها البحثُ إحصاءُ أساليبِ العربِ التي حَوَتِ الكافَ الاسميَّةَ، واستقصاءُ أسرارِ العلاقةِ بينَ المبنى والمعنى لتراكيبِ الكافِ الاسميَّةِ، ورَصدُ الفروقِ الدلاليَّةِ بين كافِ التشبيهِ وكلمةِ (مِثل) وسارَ البحثُ على المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ الاستقرائي، وتوصَّلُ الباحثُ إلى نتائجَ مِن أبرزِها: مجيءُ الكافِ اسمًا بمعنى (مثل) في شواهدَ شعريَّةٍ معدودةٍ، وخُلوُّها مِن منثورِ الكلامِ يدلُّ على أنَّ الأصلَ فيها الحرفيَّة، واستنَدَ العلماءُ على مجيءِ الكافِ اسمًا في بعضِ المواضعِ إلى دليلَيْنِ، الأول: أنْ تكونَ مسندًا إليه، كوقوعِها مبتدأً أو فاعلًا، والدليل الثاني: دخولُ حرفِ الجرِّ عليها، والأساسُ في التفريقِ بين تصنيفِ الكافِ اسمًا أو حرفًا هو ما تقومُ به مِن وظيفةٍ نحويَّةٍ لها في أسلوبٍ مُحدَّد، وأفادت الكافُ دلالةَ الحصرِ عندما تكونُ في وظيفةِ الفاعلِ النحويِّ، وذلك في أُسلوبِ النفي، وأمَّا حذفُ المنعوتِ مع الكافِ الاسميَّةِ فقد كان باعثُهُ تخصيصَ المنعوتِ بدلالةِ كثرةِ النعوتِ معه، ودلَّ المعنى المعجميُّ لكلمةِ (مثل) على اختلافِها عن كافِ التشبيهِ، ويُضَافُ إلى ذلك اقتصارُ الكافِ على حرفٍ واحدٍ كأنَّهُ تلميحٌ إلى شبهٍ في شيءٍ مُحَدَّدٍ ومُعيَّن.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٢) العدد (٤) أبريل ٢٠٢٢.**

Using the Particle Kaf for Likeness as a Noun Phrase in Classical Arabic: A Syntactic-Semantic Study

Abstract

This study reviews examples from Classical Arabic in which Arabs use the particle kaf for likeness as a noun phrase (Mithl [partly equivalent to "as" or "like" in English]). The aim is to establish a kind of corpus of the spoken Classical Arabic language that reveals the places where kaf-ittashbeeh is used as a noun phrase (Mithl), to scrutinize the links between form and meaning in the noun phrase variations, and to explore semantic differences between kaf-ittashbeeh and the word (Mithl). To achieve this purpose, the study employs the descriptive, inductive, and analytical approaches. It is found that only Classical Arabic poetry contained a few examples indicating that Arabs did not use kaf-ittashbeeh as a noun phrase (Mithl) as much as they used it as a preposition; and this reveales that kaf-ittashbeeh is basically prepositional. Scholars based their argument that kaf-ittashbeeh could be used as a noun phrase upon two pieces of evidence: (a) it works as fa'el [equivlent to subject in English] or mubtada'; and (b) could be preceded by a preposition. The primary distinction between marking kaf-ittashbeeh as a noun phrase or a preposition is what its syntactic-stylistic function is. When it functions as fa'el in the context of exclusion/inclusion, it denotes negation. If, however, the adjective is omitted while keeping kaf-ittashbeeh, it indicates that that word is characterized by many qualifiers. The lexical meaning of the word Mithl is different from kaf-ittashbeeh; in addition, kaf-ittashbeeh is just one letter, suggesting that it stands for the likeness of a specific aspect to another.

المقدمة:

يُعالجُ هذا البحثُ دلالةَ استعمالِ كافِ التشبيهِ اسمًا في كلامِ العربِ، وتَكمُنُ أهميَّةُ البحثِ في علاقتِهِ بقضايا نحويَّةٍ متصلَّةٍ به، كالحذفِ والتقديرِ والإسنادِ وغير ذلك مِن القضايا النحويَّةِ، والوقوفِ على صُورِ تراكيبِ الكافِ الاسميَّةِ، والتعرُّف على أنماطِها التركيبيَّةِ المُستعملَةِ في كلامِ العربِ، وما تَجُرُّهُ خلفَها مِن المعاني، ومحاولةِ الكشفِ عن الفروقِ الدلاليَّةِ بينَ كافِ التشبيهِ الاسميَّةِ وكلمةِ (مثل) في الأساليبِ اللغويَّةِ، ويَنقسمُ البحثُ إلى مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ فيه عرضٌ لآراءِ العلماءِ في التراثِ النحويِّ حولَ الكافِ الاسميَّةِ، وثلاثةِ مباحث، المبحثُ الأولُ فيه عرضُ صُورِ الكافِ الاسميَّةِ في تراكيبِ شواهدِ النحاةِ، وإحصاءُ وظائفِها النحويَّةِ، والمبحثُ الثاني فيه رصدُ العلاقةِ بينَ تراكيبِ الكافِ الاسميَّةِ والدلالةِ بواسطةِ محاولةِ الكشفِ عن دورِ الجانبِ الدلاليِّ المرتبطِ بالتأويلِ والتقديرِ المناسبِ للتركيبِ في ضوءِ وظيفةِ الكافِ النحويَّةِ بمعونةِ القرائنِ، والمبحثُ الثالثُ فيه محاولةُ الكشفِ عن الفرقِ بينَ كافِ التشبيهِ الاسميَّةِ وكلمةِ (مِثل) وما يعتري ذلك مِن فروقٍ في المعنى، ثُمَّ الخاتمة وفيها أبرزُ نتائجِ البحث، وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

البحثُ في موضوعِ كافِ التشبيهِ الاسميَّةِ تَتَجاذَبُهُ مسائلُ نحويَّةٌ مُتعدِّدَةٌ كانتْ سببًا أساسيًّا في اختيارِ هذا البحثِ، ومِن هذه المسائلِ إقامةُ الصفةِ مقامَ الموصوفِ، والحذفُ، والتقديرُ، والتأويلُ، والإسنادُ، والعمدةُ والفضلةُ، وتظهرُ مشكلةُ البحثِ في خروجِ كافِ التشبيهِ مِن الحرفيَّةِ إلى الاسميَّةِ، ولعلَّ هذا يُثيرُ أسئلةً في ذهنِ القارئِ، ومنها: ما الفارقُ الدلاليُّ بينَ استعمالِ كافِ التشبيهِ حرفًا واستعمالِها اسمًا؟ وهل كانتْ أساليبِ العربِ في استعمالِ كافِ التشبيهِ

اسمًا على نمطٍ واحدٍ وعلى صورةٍ واحدةٍ؟ وإذا كانتْ على صُورٍ مُختلفةٍ فهل كان المدلولُ لها واحدًا أم مُتعدِّدًا؟ وما أوجُهُ الاختلافِ بينَ الكافِ الاسميَّةِ وكلمةِ (مِثل)؟ وما دلالةُ اجتماعهما معًا في الأساليبِ اللغويَّةِ؟ ومِن الأمورِ التي تُعينُ على الإجابةِ عن هذه التساؤلاتِ ما جاءَ في آراءِ النحاةِ حول الكافِ الاسميَّةِ، فهي تُستَعمَلُ اسمًا في مواضِعَ محدودةٍ في كلامِ العربِ، ومِنها قولُ امرئِ القيس:

وَإِنَّكَ لَم يَفخَر عَلَيكَ كَفاخِرٍ ضَعيفٍ وَلَـــم يَغلِبـــكَ مِثـــلُ مُغَلَّـــبِ[١]

ومِن الحُجَجِ على اسميَّةِ الكافِ دخولُ حرفِ الجرِّ عليها، كقولِ امرئِ القيس:

وَرُحْنَا بِكَابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنا تُصَوِّبُ فيه العَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي[٢]

وقد قَصَرَ سيبويهِ (١٨٠هـ) اسميَّتَها على الضَّرُورةِ الشعريَّةِ في كلامِهِ عمَّا يحتَمِلُ الشعر، واستشهدَ بقولِ خِطامِ المُجاشِعِي:

وَصَالياتٍ كَكما يُؤْثَفَين[٣]

وقال: "ومعنى الكاف معنى مثل"[٤]، وفي موضعٍ آخرَ مِن كتابِهِ قال: "إذا اضطرُّوا في الشعرِ جعلوها بمنزلةِ مِثل"[٥]، واستشهدَ بقولِ الراجزِ حُميدِ الأرقط:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كعصفٍ مأكول[٦]

والمُبَرِّدُ (٢٨٦هـ) لم يَذهبْ بعيدًا عن سيبويهِ في كلامِهِ عن الحروفِ التي جاءَتْ لمعانٍ حيثُ قال: "فإنَّ منها كافَ التشبيهِ التي في قولِك: أنتَ كزيدٍ، ومعناه مِثلُ زيد"[٧]، فهو يراها مرادفةً لكلمةِ مِثل، ومِن الحُجَجِ على اسميَّةِ الكافِ ما جاءَ في قولِ العجَّاج:

بـيضٌ ثـلاثٌ كَنِعَـاجٍ جُمِّيَضـحَكنَ عَـــن كـــالبَرَدِ المُـــنهمِّ[٨]

ففي هذا الشاهدِ دليلٌ قياسيٌّ على اسميَّةِ (الكاف) لدخولِ حرفِ الجرِّ

(عن) عليها، واستشهدَ ابنُ جنِّي (٣٩٢هـ) على اسميَّةِ الكافِ بقولِ الأعشى:

أَتَنْتَهُــونَ ولَــنْ يَنْهَــى ذَوِي شَــطَطٍ كالطَّعْنِ يَذهَبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ[٩]

وقال: "الكافُ هنا موضعُ اسمٍ مرفوعٍ، فكأنَّهُ قال: (ولن يَنهَى ذوي شَطَطٍ مثلُ الطَّعْنِ، فيرفعُهُ بفعلِه)" [١٠]، فالكافُ عندَهُ تقومُ مَقامَ كلمةِ (مثل) ويَستَدِلُّ على اسميَّتِها بدخولِ حروفِ الجرِّ عليها، وقال عن قولِ الشاعر:

وَزَعْــــتُ بالكـــــالهِرَاوَةِ أَعْـــوَجِيٍّ إِذَا وَنَـتِ الرِّكَـابُ جَـرَى وَثَّابـا[١١]

"فدخولُ حرفِ الجرِّ عليها يُؤكِّدُ اسميَّتَها كونَها اسمًا، وكذلك قولُ الآخر:

على كالخَنيفِ السَّحْقِ يَدعُو بـه الصَّدَى لـهُ قُلُـبٌ عُفَّـى الحِيـاضِ أُجُـونُ[١٢]

فهذا ونحوه يَشهَدُ بكونِ الكاف اسمًا"[١٣]، وقال ابنُ الأنباري (٥٧٧هـ) في أسرار العربيَّة: "وأمَّا الكافُ فتكونُ اسمًا كما تكونُ حرفًا، فإذا كانت اسمًا قدَّروها تقديرَ مِثل"[١٤]، كما نَبَّهَ ابنُ الأنباريِّ على أمرٍ آخرَ في الكافِ يتعلَّقُ في الوظيفةِ النحويَّةِ لها عندما عَرَّجَ على قولِ الأعشى:

أَتَنْتَهُــونَ ولَــنْ يَنْهَــى ذَوِي شَــطَطٍ كـالطَّعْنِ يَهْلِـكُ فيـه الزيـتُ والفُتُـلُ[١٥]

حيثُ قال: "فالكافُ ها هنا اسمٌ لأنَّها فاعلةٌ، وهي في موضعِ رفعٍ بإسنادِ الفعلِ إليها، وإذا كانتْ حرفًا كان ما بعدَها مجرورًا بها"[١٦]، فهو يشيرُ إلى فرقٍ بين حرفيَّةِ الكافِ واسميَّتِها بالنظرِ إلى وظيفتِها النحويَّةِ في الجملةِ، وذَكَرَ ذلك أيضًا ابنُ يعيشَ النحويُّ (٦٤٣هـ) في شرحِ المُفصَّلِ عن بيتِ الأعشى حينَ قال: "فالكاف هنا اسمٌ بمنزلةِ (مِثل)؛ لأنَّها فاعلُ (يَنهى) ولا يَصحُّ أنْ يكونَ حرفًا"[١٧]، فهو يرى أنَّ الضابطَ في اسميَّةِ الكافِ وقوعُها موقعَ الاسمِ المفردِ الذي لا يَصِحُّ أنْ يَحِلَّ محلَّهُ الحرفُ، كوقوعِها فاعلاً أو خبرًا لمبتدأٍ أو اسمًا مجرورًا، وذهبَ ابنُ مالكٍ (٦٧٢هـ) إلى أنَّ حرفَ الكافِ يُستعمَلُ اسمًا قليلاً، واستَدَلَّ على ذلك ببيتِ الأعشى، وقال الشارح: "فالكافُ اسمٌ مرفوعٌ على الفاعليَّة، والعاملُ فيه يَنهَى، والتقدير: ولن ينهَى ذوي شَطَطٍ مثلُ الطَّعن"[١٨]،

فابنُ مالكٍ في هذا الشاهدِ يُؤَوِّلُها بالاسم (مثل)؛ ليُثْبِتَ اسميَّتَها في هذا الموضعِ، وساقَ السيوطيُّ (٩١١هـ) شواهدَ شعريَّةً على اسميَّةِ الكافِ، وعلَّقَ قائلاً: "وتقعُ اسمًا مرادفةً ل(مثل) جارَّةً أيضًا، وذلك في الشعرِ كثيرٌ جدًّا، ولم يَرِدْ في النثرِ فاختصَّ به"[١٩]، والسيوطيُّ بهذا التعليقِ يحصرُ اسميَّتَها على الشعرِ دونَ النثر، ومِن الشواهدِ التي تَفَرَّدَ بها عن غيرِهِ قولُ جميلِ بُثينة:

لــو كــانَ فــي قلبــي كَقَــدْرِ قُلامَــةٍ فضـلاً لغيـرِكِ مـا أتَتْـكِ رسـالتي[٢٠]

وتَبِعَ السيوطيُّ المراديَّ في الاستشهادِ على اسميَّةِ الكافِ بقولِ النابغة:[٢١]

لا يَبْرَمُــونَ إذا مــا الأُفْــقُ جَلَّلَــهُ بَـرْدُ الشـتاءِ مِـن الإمحـالِ كـالأدَمِ[٢٢]

فالكافُ في قولِ جميلِ بُثينةَ (كَقَدْر) وَقَعَتِ اسمًا ل(كان) والشاهدَ الثاني على اسميَّةِ الكافِ في قولِ النابغةِ (كالأَدَم) يراهُ المراديُّ والسيوطيُّ مفعولاً به ثانيًا للفعلِ (جَلَّلَهُ).

وجاء في خزانةِ الأدبِ للبغدادي (١٠٩٣هـ) شاهدٌ على الكافِ الاسميَّةِ التي وقَعَتْ في محلِّ رفعِ مبتدأ، وذلك في قولِ الشاعرِ الكُمَيت:

علينــــا كالنِّهَــــاءِ مُضــــاعَفَاتٌ مِــن المــاذِيِّ لــم تَــؤُدِ المُتُونَــا[٢٣]

ولم تغفلْ كُتُبُ النحوِ في العصرِ الحديثِ عن مسألةِ اسميَّةِ الكافِ، فقد جاء في كتابِ النحو الوافي للأستاذ عباس حسن قولُهُ: "مِن الاستعمالاتِ القياسيَّةِ أنْ تَخرجَ الكافُ عن الحرفيَّةِ – لداعٍ يُوجِبُ ذلك – فتصيرُ اسمًا مبنيًّا بمعنى: (مِثل) يَجري عليه ما يَجري على نظائرِهِ مِن الأسماءِ المبنيَّةِ"[٢٤]، وهذا الخروجُ للكافِ عن الحرفيَّةِ لداعٍ يراهُ صاحبُ النحوِ الوافي واجبًا، يُحتَمَلُ أنْ يكونَ خُروجًا لغرضٍ دلاليٍّ يقصدُهُ المتكلِّمُ، فيجنَحُ إلى تركيبٍ مُعيَّنٍ لهذه الكافِ في أسلوبٍ مُخصَّص.

المبحث الأول- صُور تراكيب الكاف الاسميَّة:

غَلَبَ على صُوَرِ تراكيبِ الكافِ الاسميِّةِ الأُسلوبُ الخبري، وتنوَّعَتْ بينَ الإثباتِ والنفي، فقد جاءتْ في مواضعَ متكرِّرةٍ في سياقِ النفيِ على اختلافِ أشكالِهِ، وجاءتْ في مواضعَ أخرى في الإثبات، كدخولِ حروفِ الجرِّ عليها، ودخُولِها على كلمةِ (مِثل)، وجاءتْ في موضعٍ واحدٍ مع الأُسلوبِ الشرطيّ، فدَخَلَتْ عليها أدواتُ الشرطِ، وجاءتْ أيضًا في موضعٍ واحدٍ مع الأُسلوبِ الإنشائيِّ، كالاستفهامِ، وكانتْ على النحو الآتي:

١- الكاف مع الجملة الاسمية المثبتة:

في قولِ الكُمَيت:

علينـــا كالنِّهَـــاءِ مُضـــاعَفَاتٍ مِـــن المـــاذِيِّ لـــم تَـــؤُدِ المُتُونَـــا

٢- الكاف مع الجملة الفعلية المثبتة:

في قولِ أوسِ بنِ حَجَر:

عَـلا رأسَـها بَعـدَ الهِبـابِ وَسـامَحَتْ كَمَحْلُـوجِ قُطْـنٍ تَرْتَمِيـهِ النَـوادِفُ[٢٥]

٣- النفي ب(ما) + الفعل الماضي:

في قولِ لبيدِ بنِ ربيعة:

مـــا عاتَـــبَ الحُـــرَّ الكـــريمَ كنفسِـــهِ والمَرءُ يُصلِحُهُ الجَليسُ الصالحُ[٢٦]

٤- النفي ب(لن) + الفعل المضارع:

في قولِ الأعشى:

أتَنتَهـــونَ ولـــن يَنهَـــى ذَوي شَـــطَطٍ كـالطَّعْنِ يَـذهبُ فيـهِ الزيـتُ والفُتُـلُ

٥- النفي ب(لا) + الفعل المضارع المقيَّد ب(إذا) الظرفية:

في قولِ النابغةِ الذبياني:

لا يَبْرَمُـونَ إذا مـا الأُفْـقُ جَلَّلَهُبَـرْدُ الشـــتاءِ مِـــن الإمحـــالِ كـــالأدَمِ

٦- النفي ب(لم) + الفعل المضارع:

في قولِ امرئ القيس:

وإنَّـكَ لـم يَفخَـرْ عليـكَ كفـاخِرٍ ضَـعيفٍ وَلَـم يَغلِبـكَ مِثـلُ مُغَلَّـبِ

وفي قولِ مُويالِ بنِ جَهْمٍ المَذْحِجِيّ:

ولَـمْ أَرَ كـالمَعْرُوفِ، أمَّـا مَذاقُـهُ فَحُلْـوٌ، وأمـا وجْهُـهُ فَجَمِيـلُ(٧٦)

٧- دخولُ حرفِ الجرِّ على الكاف:

في قولِ امرئ القيس:

وَرُحْنَـا بِكَـابْنِ المـاءِ يُجْنَـبُ وَسْـطَنا تُصَـوِّبُ فيـه العَـيْنُ طَـوْرًا وَتَرْتَقِـي

وفي قولِ العَجَّاج:

بـيضٌ ثـلاثٌ كَنِعَـاجٍ جُـمٍّ يَضـحَكنَ عَـن كـالبَرَدِ المُـنهمِّ

وفي قولِ ذي الرمَّة:

أبيـتُ علـى مَـيٍّ كَئيبًـا وبَعْلُهـا علـى كالنَّقَـا مِـن عـالجٍ يَتَـبَطَّحُ(٢٨)

وفي قولِ ابنِ غاديةَ السُّلَمِيّ:

وَزَعْـتُ بالكـالهِرَاوَةِ أَعْـوَجِيٍّ إِذَا وَنَـتِ الرِّكَـابُ جَـرَى وَثَابـا

وفي قولِ القَسَمِ بنِ مَعَن:

علـى كـالخَنيفِ السَّـحْقِ يَـدعُو بـه الصَّدَى لهُ قُلُبٌ عُفَّى الحِياضِ أُجُونُ

وفي قولِ الأخطل:

قلـيلاً غِـرارُ العَـيْنِ حتّـى يُقَلِّصُـواعلى كالقَطـا الجُـونيِّ أَفْزَعَـهُ القَطْـرُ(٢٩)

٨- دخولُ (مِثْل) على الكاف:

في قولِ حميدِ الأرقط:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كعصفٍ مأكول

وفي قولِ خِطامِ المُجاشعي:

وَصَالياتٍ كَكما يُؤْثَفَين

٩- دخول الكاف في أسلوب الاستفهام:

في قولِ أبي المُشْمَعِلِّ كثيرٌ مولَى عبدِاللهِ بنِ مُصعبٍ الزبيري(٣٠):

فَـــأَنَّى كَعَبْـــدِ اللهِ يُرجَـــى لِكُربَـــةٍ وأَنَّـــى كَعَبْـــدِ اللهِ لِلضَّـــيْمِ مَـــدْفَعا

١٠- دخول الكاف في التركيب الشرطي:

في قولِ جميلِ بُثينة:

لـو كـانَ فـي قلبـي كَقَـدْرِ قُلامَـةٍ فضـلاً لغيـرِكِ مـا أتَتْـكِ رسـالتي

ويتبيَّنُ مِن صُورِ التراكيبِ السالفةِ للكافِ الاسميَّةِ غلبةُ مجيئِها مع الأسلوبِ الخبريِّ مُتنوِّعةً بينَ الإثباتِ والنفي، ويتَّضِحُ ذلك في الجدولِ الموضَّح أدناه:

تراكيب الكاف	الأسلوب	وظيفة الكاف النحوية	المضاف إلى الكاف
مع الاسمية المثبتة	خبري مثبت	مبتدأ	مُعرَّف ب(أل)
مع الفعلية المثبتة	خبري مثبت	فاعل	نكرة مضاف إلى نكرة
مع النفي ب(ما)	خبري منفي	فاعل	نكرة مضاف
مع النفي ب(لن)	خبري منفي	فاعل	مُعرَّف ب(أل)
مع النفي ب(لا)	خبري منفي	مفعول به	مُعرَّف ب(أل)
مع النفي ب(لم)	خبري منفي	فاعل/ مفعول به	نكرة موصوف/ ومعرفة
مع حروف الجر	خبري مثبت	اسم مجرور	مُعرَّف ب(أل)
مع كلمة (مثل)	خبري مثبت	زائدة	نكرة موصوف
مع الاستفهام	إنشائي	مبتدأ	مُعرَّف بالإضافة
مع الشرط	شرطي	اسم كان	نكرة مضاف إلى نكرة

المبحث الثاني- اسميَّة الكاف بين التركيب والدلالة:

إنَّ الحُكمَ على اسميَّةَ الكافِ ظَهَرَ في أمرَيْنِ قياسيَّيْنِ، وهما الإسنادُ

إليها، ودخولُ حرفِ الجرِّ إليها، ويُضافُ إلى ذلك أمورٌ لها صلةٌ وثيقةٌ بالدلالةِ التركيبيَّةِ، كالتأويلِ والحذفِ التقديرِ، ويَتَبيَّنُ ذلك في إقامةِ الصفةِ مقامَ الموصوفِ في تراكيبِ الكافِ الاسميَّةِ، قال أبو عليٍّ الفارسيُّ (٣٧٧هـ) في إقامةِ الصفةِ مقامَ الموصوفِ مع الكافِ أثناءَ كلامِهِ عن بيتِ الأعشى:

أَتَنْتَهــونَ ولَــنْ يَنْهَــى ذَوي شَــطَطٍ كــالطَّعْنِ يَـذْهَبُ فيــهِ الزيــتُ والفُتُــلُ

"ويكونُ التقدير: ولن يَنهى ذوي شَطَطٍ شيءٌ كالطَّعْنِ، فحَذَفَ الموصوفَ وأقامَ الصفةَ مَقامَهُ"(٣١)، ولم يَرَ ابنُ جِنِّي (٣٩٢هـ) تلميذُ أبي عليٍّ الفارسيِّ ذلك حسنًا لا سيَّما مع الكافِ حيثُ يقول: "حَذْفُ الموصوفِ وإقامةُ الصفةِ مَقَامَهُ على كلِّ حالٍ قبيحٌ، وهو في بعضِ الأماكنِ أقبحُ مِنهُ في بعضٍ، فأمَّا قولُهُ: (ولنْ يَنهَى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ) فلو حَمَلْتَهُ على إقامةِ الصفةِ مقامَ الموصوفِ، لكانَ أقبحَ مِنْ تأوُّلِ قولِهِ عزَّ اسمُهُ: (ودانيةً عليهِم ظِلالُها)(٣٢)، على حذفِ الموصوفِ؛ لأنَّ الكافَ في بيتِ الأعشى هي الفاعلةُ في المعنى، و(دانيةً) في هذا القولِ إنَّما هي مفعولٌ به"(٣٣)، ويتبيَّنُ مِن ظاهرِ كلامِ ابنِ جِنِّي تأصيلُهُ مبدأَ العُمدَةِ والفضلَةِ في رفضِهِ تأويلَ موصوفٍ محذوفٍ وقَعَ عُمدَةً وهو فاعلٌ، ويرى الموصوفَ المحذوفَ الذي يَقَعُ فضلةً كالمفعولِ به أقَلَّ قُبحًا، وأضافَ ابنُ جِنِّي في رفضِهِ تأويلَ موصوفٍ محذوفٍ مع الكافِ كثرةَ الاستعمالِ حيثُ قال: "وبيتُ الأعشى لم نُضطَرَّ فيه إلى ذلك؛ لأنَّهُ قد قامتِ الدلالةُ المُبيِّنةُ عندَنا على استعمالِهِم الكافَ اسمًا"(٣٤)، ولعلَّ ما ذَكَرَهُ ابنُ جنِّي معيارٌ آخرُ للقُبحِ الذي أشارَ إليهِ في تأويلِ موصوفٍ محذوفٍ، وقد صَرَّحَ بذلك في قولِهِ: "فلَسْنا نَنزِلُ عن الظاهرِ، ونُخالِفُ الشائعَ المُطَّرِدَ، إلى ضرورةٍ واستقباحٍ، إلاّ بأمرٍ يدعو إلى ذلك، ولا ضرورةَ هنا، فنحنُ على ما يَجِبُ مِن لزومِ الظاهرِ، ومخالفُنا معتقِدٌ لما لا قياسَ يَعضُدُهُ، ولا سماعَ يُؤيِّدُهُ"(٣٥)، ولهذا الرأيِ الذي يَسوقُهُ ابنُ جنِّيٍّ عُمقٌ دلاليٌّ عُرفيٌّ واجتماعيٌّ، فهو يرى أنَّ

التركيبَ اللغويَّ إذا شاعَ بينَ المُتكلِّمين، واصطَلَحَ الناسُ على المُرادِ مِنهُ، وفَهِمُوا معناهُ وفَحواهُ، فلا حاجةَ تدعو إلى التأويلِ والتقديرِ، ومِن هذا المنطلَقِ رَفَضَ ابنُ جنيٍّ تقديرَ موصوفٍ محذوفٍ مع الكافِ الاسميَّةِ التي بمعنى (مثل).

وما ذكرَهُ ابنُ جنِّيٍ عن كثرةِ الاستعمالِ والشيوعِ والاطِّرادِ يستوجِبُ الوقوفَ عندَ المسائلِ النحويَّةِ المشابِهةِ لهذه المسألةِ، وإعادةِ النظرِ في تعميمِ هذا المبدأِ الذي رآهُ، فعلى سبيلِ المثالِ يُقدِّرُ النحويُّونَ خبرًا محذوفًا مع شبهِ الجملةِ، كقولك: (زيدٌ عندَك) أو (زيدٌ في الدارِ) فمنهم مَنْ يجعلُهُ خبرًا، ومِنهم مَنْ يُقدِّرُ خبرًا محذوفًا تقديرُهُ: (كائنٌ أو مستقرٌّ أو استقرَّ) "واختلفَ النحويُّونَ في هذا، فذهبَ الأخفشُ إلى أنَّهُ مِن قَبيلِ الخبرِ بالمُفردِ، وأنَّ كلاّ مِنهما مُتعلِّقٌ بمحذوف، وذلك المحذوفُ اسمُ فاعلٍ، التقدير: (زيدٌ كائنٌ عندَك، أو مستقرٌّ عندَك، أو في الدارِ) وقد نُسِبَ هذا لسيبويه، وقيل: إنَّهما مِن قَبيلِ الجملةِ، وإنَّ كلاّ مِنهما مُتعلِّقٌ بمحذوفٍ هو فعل، والتقدير: (زيدٌ استقرَّ، أو يستقرُّ عندَك، أو في الدار) ونُسِبَ هذا إلى جمهورِ البصريِّينَ، وإلى سيبويهِ أيضًا"[٣٦]، ويبدو أنَّ المسألةَ لا تحتاجَ إلى هذا التأويلِ والتقديرِ؛ لشيوعِها وكثرةِ دورانِها على الألسنةِ، فضلاً عن معنى الظرفيةِ في ألفاظِ (عندَك) و(في الدارِ) التي تَحمِلُ دلالةَ (كائن، ومستقرّ، واستقر) والأعجبُ مِن ذلك أنَّ ابنَ عقيلٍ يستشهدُ بتقديرِ الخبرِ المحذوفِ في قولِ الشاعر:

لَـكَ العِـزُّ إنْ مـولاكَ عَـزَّ، وإنْ يَهُـنْ فأنـتَ لَـدَى بُحْبُوحَـةِ الهُـونِ كـائنُ[٣٧]

فالنمطُ الأسلوبيُّ في هذا التركيبِ اللغويِّ له دلالتُهُ الخاصَّةُ؛ لأنَّ الشاعرَ يَفخَرُ على خصمِهِ ويَهجوه، فأخبرَ عنه بقولِهِ: (كائن) للدلالةِ على مكانِ خصمِهِ، فهو يراهُ في موقعِ الذلِّ والهَوانِ والخِزْيِ، وأَرْدَفَ ذلك بتذييلِ الدلالةِ المكانيَّةِ في لفظِ (بُحبوحة) التي تعني وسطَ الشيء، ولذلك كانَ الإخبارُ

بالكينونةِ لازمَ الذكرِ، لمناسَبَتِهِ غرضَ الشاعر.

ومِن الأمثلةِ على التقديرِ في التراكيبِ الشائعِ استعمالُها تقديرُ خَبَرٍ محذوفٍ بعدَ لولا، وجعلَ النحويُّونَ ذلك مِن مواطِنِ حذفِ الخبرِ وُجوبًا، وقال ابنُ هشامٍ: "وأمَّا حذفُهُ وجوبًا ففي مسائلَ، إحداها: أنْ يكونَ كونًا مطلقًا والمبتدأُ بعد لولا، نحو: (لولا زيدٌ لأَكْرَمْتُكَ) أي: (لولا زيدٌ موجودٌ) وقال الجمهور: لا يُذكَرُ الخبرُ بعدَ لولا، وأوجَبوا الكونَ الخاصَّ مبتدأً، فيُقال: لولا مسالمةُ زيدٍ إيَّانا، أي: موجودة"(٣٨)، وقد أوجَبَ جمهورُ النحويِّينَ حَذفَ الخبرِ؛ لأنَّهم يرونَه بعدَ لولا لا يكونُ إلاّ كونًا مطلقًا(٣٩)، وكانَ حرصُ النحاةِ على حصرِ التراكيبِ اللغويَّةِ أملاً في اطِّرادِ القواعدِ – ولاشكَ في أنَّ ذلك جهدٌ عظيمٌ – جَعَلَهُم يَحكُمُونَ على تقديرٍ واحدٍ دونَ النظرِ إلى اختلافِ الأساليبِ، ومؤثِّراتِ الخطابِ، وما يُؤكِّدُ ذلك مجيءُ الخبرِ مذكورًا بعدَ لولا في أشعارِ العربِ، وعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ما جاءَ في قولِ الزبيرِ بنِ العوَّامِ في أسماءٍ بنتِ أبي بكر:

فَلَــوْلا بَنُوهــا حَوْلَهــا لَخَبَطْتُهــا كَخَبْطَــةِ عُصــفورٍ ولــم أتَلَعْــثَمِ

وفي مناسبةِ هذا البيتِ قال الجاحظ: " هذا كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ، عَتَبَ على امرأتِهِ، وكانتْ مِن المهاجراتِ، فَضَرَبَها حتى حالَ بَنُوها بينَهُ وبينَها"(٤٠)، فذِكرُ الخبرِ (حولَها) كان باعثُهُ دلالةَ الحِمايةِ والمَنَعَةِ، فكلُّ حذفٍ له تقديرُهُ الخاصُّ به، وتأويلُهُ الذي يُستَنْبَطُ مِن دلالةِ التركيبِ ومُؤثِّراتِ الخطابِ، ومثلُ حَذفِ الخبرِ في جملةِ الشرطِ مع لولا لغرضٍ دلاليٍّ، قد تُحذَفُ جملةُ جوابِ الشرطِ مع لولا لغرضٍ دلاليٍّ أيضًا، ففي قولِهِ تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) قال الطاهرُ بنُ عاشورٍ في تفسيرِهِ: "وجوابُ لولا محذوفٌ لقَصدِ تهويلِ مضمونِهِ فيدلُّ تهويلُهُ على تفخيمِ مضمونِ الشرطِ الذي كان سببًا في امتناعِ حصولِهِ، والتقدير: لولا فضلُ اللهِ عليكُم فَدَفَعَ

عنكم أذى بعضِكم لبعضٍ بما شَرَعَ مِن الزواجِرِ لتكالَبَ بعضُكُم على بعضٍ"(٤١).

ولهذا قد يكونُ التقديرُ والتأويلُ دليلاً على الحُكمِ باسميَّةِ الكافِ، ففي النظرِ إلى الشواهدِ يتَّضحُ معنى الكافِ، عن طريقِ التأويلِ المناسبِ للسياقِ اللغويِّ ومؤثِّراتِ الخطابِ وفقًا للتحليلِ التركيبيِّ الدلاليِّ، ويُمكِنُ تقسيمُ ضُروبِ التقديرِ إلى أربعِ زُمَرٍ على النحو الآتي:

أولاً- تقديرٌ يدلُّ على الحصر:

في قولِ كَثِيرٍ أبي المُشْمَعِلِّ مَولى عبدِاللهِ بنِ مُصعَبِ الزُّبَيرِيِّ:

فَـــأَنَّى كَعَبْـــدِ اللهِ يُرجَـــى لِكُربَـــةٍ وأَنَّـــى كَعَبْـــدِ اللهِ لِلضَّـــيْمِ مَـــدْفَعا

استفهامٌ (أنَّى) غرضُهُ النفيُ، والتقدير: (أينَ أجِدُ رجلاً مثلَ عبدِ اللهِ يُرجى لكُربةٍ؟) وهو بمعنى: (ليس أحدٌ يُرجى لكُربةٍ إلاّ عبدَ اللهِ) وقد كان هذا البيتُ مِن قصيدةٍ يرثي فيها الشاعرُ مولاهُ عبدَ اللهِ بنَ مصعبٍ الزبيريّ، ويتبيَّنُ أنَّ هذا التقديرَ قريبٌ مِن غرضِ الشاعرِ الذي يَذكرُ فيه مناقبَ عبدِ اللهِ، ويُؤكِّدُ ذلك البيتُ الذي قبلَهُ:

مَضَـــى لا تُرَبِّـــي حُـــرَّةٌ فـــي ثِيابِهالـــه شَـــبَهًا مـــا عَفَّـــتِ الـــريحُ أَجْرَعَـــا

فهو يراهُ مُنفرِدًا في سجاياهُ لا مثيلَ له، فتظهرُ مع الكافِ دلالةُ الحصرِ في هذا التقديرِ، ومِثلُهُ أيضًا قولُ الأعشى:

أتنتَهُـــونَ ولـــن يَنـهَـــى ذوي شَـــطَطٍ كـــالطعنِ يَـذهَبُ فيـــهِ الزيـــتُ والفُتُـــلُ

قال الخطيبُ التبريزيُّ شارحًا البيت: "المعنى: لا يَنهَى أصحابُ الجَورِ مثلُ طَعْنٍ جائفٍ، يَغيبُ فيه الزيتُ والفُتُلُ"(٤٢)، فكلمةُ الكافِ الاسميَّةِ حَمَلَتْ دلالةَ المضافِ إليها (الطعن) ويُمكنُ تأويلُ هذا التركيبِ بمعنى: (لن يَنْهى ذوي شَطَطٍ شيءٌ إلاّ الطَّعْنَ) فكأنَّ هذا الأسلوبَ يشيرُ إلى دلالةِ الحصر، ويَظهرُ

ذلك أيضًا في قولِ امرئِ القيس:

وإنَّــكَ لــم يَفخَــرْ عليــكَ كفــاخِرٍ ضَــعيفٍ وَلَــم يَغلِبْــكَ مِثــلُ مُغَلَّــبِ

فسَّرَهُ الأصمعيُّ بقولِهِ: "إذا فَخَرَ عليكَ الفاخرُ الضعيفُ عَظُمَ عليكَ فَخرُهُ واشتدَّ، وإذا غَلَبَكَ المغلوبُ فَغَلْبَتُهُ غَلبَةُ سوءٍ؛ لأنَّ النفسَ تَأنَفُ مِن أنْ يَغلِبَها مَن هو دونَها ويَعظُمُ عليها، فيقول: هذه المرأةُ الضعيفةُ إذْ كانَ الضعفُ مِن أخلاقِ النساءِ، وقد فَعَلَتْ بكَ فِعلَ المغلوبِ في سوءِ غَلْبَتِهِ إذا غَلَبَ وقَدَرَ"(٤٣)، فالشاعرُ امرؤُ القيسِ يُخاطِبُ نفسَهُ، ويُصَرِّحُ بشدِّةِ وَقْعِ فراقِ المحبوبةِ عليهِ، وكأنَّهُ يقول: (لم يفْخَرْ عليَّ فَخْرًا شديدَ الوَقْعِ في النفسِ إلاّ هذه المرأةُ الضعيفةُ، ولم يغلِبْني غَلْبَةً مُهينَةً إلاّ هذه المرأةُ الضعيفةُ) فاكتسبَتِ الكافُ معناها مِن المضافِ إليه (فاخرٍ ضعيفٍ) ومِن دلالاتِ الحصرِ للكافِ الاسميَّةِ في أسلوبِ النفيِ قولُ لبيدِ بنِ ربيعة:

مــا عاتَــبَ الحُــرَّ الكــريمَ كنفسِــهِ والمَــرءُ يُصــلِحُهُ الجَلــيسُ الصــالحُ

والمعنى: (ما عاتبَ الحرَّ الكريمَ عتابًا صادقًا ناصحًا إلاّ نفسُهُ التي لا يُمكِنُ أنْ تخدَعَهُ) فالمضافُ إلى الكافِ (نفسه) هو المفتاحُ الدلاليُّ لمعنى الكافِ الاسميَّةِ، ولعلَّ هذا الأمرَ تُبيحُهُ لغَةُ الشعرِ التي لها مَزِيَّةٌ تُميِّزُها عن لغةِ النثر، لما لها مِن قُيودِ الوزنِ والقافيةِ، ففيها تَجاوزاتٌ عن القوانينِ التركيبيَّةِ للألفاظِ، كَحَذْفِ الموصوفِ المُسنَدِ إليهِ والعُمدَةِ كالفاعلِ والمبتدأ، وإقامةِ الصفةِ مقامَهُ، وتظهرُ هذه التجاوزاتُ في لغةِ الشعرِ إذا أَدْرَكَ المُتلقِّي غَرَضَ المُتكَلِّمِ بواسطةِ قرينةٍ، وإذا تكرَّرَ هذا الأسلوبُ وشاعَ واطَّرَدَ أُبِيحَ للمُتكلِّمِ كَسرُ هذه القوانينِ، وفي ذلك نظائرُ كثيرةٌ في أساليبِ العربيَّةِ للغةِ الشعرِ، ومِن صُوَرِ حذفِ الموصوفِ الفضلةِ كالمفعولِ بهِ قولُ مُويالِ بنِ جَهْمٍ المَذْحَجِيّ:

ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ، أمَّا مَذاقُهُ فَحُلْوٌ، وأما وجْهُهُ فَجَمِيلُ

والتقدير: (لم أَرَ شيئًا جميلاً مِثلَ المعروفِ) بدلالةِ السياقِ اللغويِّ في

البيتِ نفسِهِ، ومِن الملاحظِ أنَّ الكافَ الاسميَّةَ حَمَلَتْ دلالةَ لفظٍ يُشيرُ إلى العمومِ والشمولِ (رجل) و(أحد) و(شيء) إذا جاءتْ في أُسلوبِ النفيِ أو في الاستفهامِ الذي غرضُهُ النفي، وذلك على النحو الآتي:

- وأنَّى رجلٌ مِثلُ عبدِاللهِ يُرجَى لِكُربَةٍ؟ (رجل).
- لن يَنهَى ذوي شَطَطٍ شيءٌ مِثلُ الطعنِ (شيء).
- لم يفخرْ عليكَ أحدٌ مِثلُ فاخرٍ ضعيفٍ (أحد).
- ما عاتَبَ الحُرَّ الكريمَ أحدٌ مِثلُ نفسِهِ (أحد).
- لم أَرَ شيئًا مِثلَ المعروفِ (شيء).

ثانيًا- تقديرٌ يدلُّ على تخصيصِ المنعوتِ بكثرةِ النُعوت:

في قولِ القسمِ بنِ مَعَن:

على كالخَنيفِ السَّحْقِ يَدعُو بـه الصَّدَى لـــهُ قُلُـــبٌ عُفَّـــى الحِيـــاضِ أُجُـــونُ

يَصِفُ الطريقَ بالخَنيفِ في استبانَتِهِ، والخنيفُ: الثوبُ الكتَّانُ، والسَّحْقُ: الخَلْقُ[٤٤]، "وهم يُشَبِّهونَ الطريقَ مِن النباتِ بالملاءِ والخَنيفِ"[٤٥]، والتقديرُ: على مِثلِ طريقٍ كالخنيفِ، ويتكرَّرُ ذلك أيضًا في قولِ امرئِ القيس:

وَرُحْنَـا بِكَـابْنِ المـاءِ يُجْنَـبُ وَسْـطَنا تُصَـوِّبُ فيـه العَـيْنُ طَـوْرًا وَتَرْتَقِـي

ومعنى البيت: "رُحنا بفَرَسٍ كأنَّهُ ابنُ الماءِ في خِفَّتِهِ وسُرعةِ عَدْوِهِ، وابنُ الماءِ طائرٌ"[٤٦]، وكأنَّ الشاعرَ في حذفِ الموصوفِ أرادَ أنْ يُوَجِّهَ ذِهنَ المُتلقِّي إلى هذه النعوتِ بدلاً مِن المنعوتِ؛ لرَسمِ الصورةِ الفنيَّةِ التي تَتَطَلَّبُ نِسيانَ الموصوفِ المحذوفِ (الفرس) وهي سِمةٌ مِن سِماتِ الشعرِ التي تَتَمَرَّدُ على النظامِ النحويِّ المألوفِ وصولاً إلى الغَرَضِ المُرادِ، ولذا فإنَّ "المعاني النحويَّةَ تَتَعَدَّدُ وتَتَجَدَّدُ بتعدُّدِ الإبداعِ في الشعرِ وتَجَدُّدِهِ، لأنَّ الصيغةَ النحويَّةَ قالبٌ يُحشَى بالأمثلةِ المُختلِفةِ المُتعدِّدَةِ التي لا تَنقَضِي ولا تَنفَد"[٤٧]، ويَظهَرُ ذلك

أيضًا في قولِ أوسِ بنِ حَجَر:

عَـلا رأسَـها بَعـدَ الهِبـابِ وَسـامَحَتْ كَمَحْلُـوجِ قُطْـنٍ تَرْتَميـهِ النَـوادِفُ

فقد حَذَفَ الشاعرُ الموصوفَ، والمعنى: "أنَّها إذا هَمَّتْ لِتقومَ كسا رأسَها زَبَدُ لُغامِها، وكأنَّهُ محلوجُ القُطنِ الذي تُبَعثِرُهُ النوادفُ"(٤٨)، فهو يُشبِّهُ زَبَدَ الإبلِ بمحلوجِ القُطنِ المُتبعثِرِ، فجاءَتِ الكافُ الاسميَّةُ فاعلاً نيابةً عن اللُّغامِ، وهو زَبَدُ أفواهِ الإبلِ(٤٩)، ولكنَّ نعوتَ الموصوفِ المحذوفِ تَكثُرُ مع حرفِ الجرِّ الذي يجرُّ الكافَ الاسميَّةَ، ومِن المُلاحَظِ أنَّ ذلك يَتَكَرَّرُ في نعوتِ الفرسِ، كقولِ ابنِ غاديةَ السُّلَمِي:

وَزَعْـتُ بالكَـالهِرَاوَةِ أَعْـوَجِيٍّ إِذَا وَنَـتِ الرِّكَـابُ جَـرَى وَثَابـا

قال الجواليقيُّ في شرحِ البيتِ: "وَزَعْتُ أي: كَفَفْتُ في الحَربِ مَنْ يَتَقَدَّمُ بِفَرَسٍ مِثلِ الهرواةِ صَلابةً وهي العصا، والأعوجيُّ مَنسوبٌ إلى أعوَجَ الأكبرِ فَحلٌ كان لِغِنى ابنِ أَعْصُرَ، وَوَنَتْ: ضَعُفَتْ وَفَتَرَتْ، والركابُ: الإبلُ ليس لها واحدٌ مِن لفظَتِها، وثابَ: رَجَعَ إليهِ عَدْوُهُ"(٥٠)، فَحَذَفَ الموصوفَ (الفرس) واكتفى بذكرِ صفاتِهِ الدالةِ عليه.

وفي قولِ الكُمَيت:

علينـــا كالنِّهَـــاءِ مُضـــاعَفَاتٍ مِـــن المـــاذِيِّ لـــم تَـــؤُدِ المُثُونَـــا

جاءتْ الكافُ مبتدأً مُؤخَّرًا، والتقدير: (علينا دروعٌ مِثلُ النِّهاءِ – وهي الغُدرانُ – في صفائِها وبياضِها) وقولُهُ: (مضاعفات) نعتٌ للدُّروعِ، والمُضاعفةُ "الدِّرْعُ التي ضُوعِفَ حَلَقُها ونُسِجَتْ حَلْقَتَيْنِ حَلْقَتَيْنِ"(٥١)، والكافُ في قولِ الكُميتِ أُسنِدَ إليها، فهي مبتدأٌ، وقد رأى النحويُّونَ الإسنادَ دليلاً على المعاني التي تربطُ بينَ أجزاءِ الكلامِ، فوُقوعُ الكافِ عُمدَةً (مبتدأ) جعَلُها مُكتَفِةً بالمعنى الأساسيِّ مع المُسنَدِ شبهِ الجملةِ (علينا) ولكنَّ التوسيعَ بالمكمِّلاتِ الإسناديَّةِ مِن

النعوتِ (مضاعفات) و(مِن الماذيّ) و(لم تُؤدِ المُتونا) خصَّصَ المعنى، وجعلَ غرضَ الشاعرِ يبدو واضحًا جليًّا في دقَّةِ الوصفِ الذي يُريدُهُ، ولعلَّ هذا يكشفُ عن تمييزِ النحاةِ بينَ مصطلحِ العُمدَةِ والفضلةِ، فالعُمدَةُ تركيبٌ إسناديٌّ مُكوَّنٌ مِن المُسنَدِ والمُسندِ إليهِ يُعطي فائدةً يَحسُنُ السكوتُ عندَها، فلا يُحذَفُ العمدةُ؛ لأنَّ العُمدَةَ لا يَتِمُّ الكلامُ إلاّ بهِ، وقد يَستغني المُتكلِّمُ عن الفضلةِ، وأمَّا الفضلةُ فلا تأتي إلاّ مع العمدَةِ وهما المُسنَدُ والمُسنَدُ إليه، وقال السامرائي: "مقصودُنا بالفَضلَةِ هنا أنَّ الكلامَ قد يَتَألَّفَ بدونِها، إذْ كلُّ كلامٍ لابُدَّ أنْ يَكونَ فيهِ عُمدَةٌ مذكورةٌ أو مُقدَّرَةٌ بخلافِ الفضلةِ"(٥٢)، وتلك المصطلحاتُ التي عَبَّرَ عنها النحاةُ تُفسِّرُ الغايةَ الأساسيةَ في صياغةِ كلامٍ مفيدٍ يُعدُّ البناءَ الأوَّلَ لانطلاقِ المُتكلِّمِ في نسجِ كلامِهِ، ولا شكَّ في أنَّ هذا الأمرَ باعثُهُ تعليميٌّ يبحثُ عن التفريقِ بينَ الصوابِ والخطأِ، وإنشاءِ جملةٍ تامَّةِ المعنى، دونَ النظرِ إلى دلالاتِ تراكيبِ الكلامِ، وأسرارِهِ.

وفي قول العَجَّاج:

بـــيضٌ ثـــلاثٌ كَنِعَـــاجٍ جُـــمٍّ يَضـــحَكنَ عَـــن كـــالبَرَدِ المُـــنهمِّ

جاءتِ الكافُ الثانيةُ (كالبرد) اسمًا بمعنى (مثل) والشاعرُ في هذا البيتِ يُشبِّهُ النساءَ بالبقرِ، "والنعاجُ: جَمعُ نَعجَةٍ، وهي هنا البقرةُ الوحشيَّةُ، ولا يُقال لغيرِ البَقَرِ مِن الوحشِ نِعاج، والجُمّ؛ بِضَمِّ الجِيم: جمعُ جَمَّاء، وهي التي لا قَرْنَ لها، وبالفتحِ الكثير، ويَضْحَكْنَ: خبرُ بِيضٍ، والبَرَدِ؛ بفَتْحَتَيْنِ: مَطَرٌ مُنعَقِدٌ، المُنهَمّ؛ بِضَمِّ الميمِ الأولى وتشديدِ الثانيةِ وسُكونِ النون: الذائبُ، يعني أنَّ النسوةَ يَضْحَكْنَ عن أسنانٍ مثلِ البَرَدِ الذائبِ لَطافَةً ونظافةً"(٥٣)، فالكافُ الاسميَّةُ وردَتْ في سياقِ سَرْدِ النعوتِ، ويُلاحظُ على حذفِ الموصوفِ في سياقِ سَرْدِ النعوتِ تخصيصُ الموصوفِ المحذوفِ وتحديدُهُ، وهو الأسنان، أي: (يَضْحَكْنَ عن أسنانٍ كالبَرَدِ) ومِثْلُهُ أيضًا ما جاءَ في قَولِ ذي الرُّمَّة:

أبيــتُ علــى مَــيٍّ كَثيبًــا وبَعْلُهــا علــى كالنَّقَــا مِــن عــالجٍ يَتَــبَطَّحُ

فقد دلَّتِ الكافُ الاسميَّةُ على موصوفٍ محذوفٍ مُحدَّدٍ حينَ جاءَتْ في سياقِ النعوت، "النقا: الكثيبُ مِن الرَّملِ، وتُشبَّهُ عَجِيزةُ المرأةِ به، عالج: رملُ عالجٍ، جبالٌ مُتواصلةٌ"(٥٤)، والتقدير: (وبعلُها يَتَبَطَّحُ على عجيزةٍ كالنَّقا مِن عالجٍ).

وفي قول الأخطلُ:

قلــيلاً غِــرارُ العَــيْنِ حتّــى يُقَلِّصُــوا علــى كالقَطــا الجُــونيِّ أَفْزَعَــهُ القَطْــرُ

يَصِفُ الشاعرُ الإبِلَ أسَفًا على ذِكرِ الديارِ والظاعنين، وشرحُ البيت: "غرار النوم: الغِرارُ أصلاً انقطاعُ اللَّبَنِ وقِلَّتُهُ، استعارَها لِقِلَّةِ النوم، وتَقَلَّصوا: رحلوا، والقَطا الجُوني: استعارةٌ أيضًا للإبِلِ السريعةِ ذواتِ السَّوادِ في لونِها، والقَطْر: المَطَر"(٥٥)، وكان الموصوفُ المحذوفُ اسمَ جِنسٍ مُحدَّدٍ (إبل) والتقدير: (تَقَلَّصوا على إبلٍ كالقَطا) والغرضُ مِن تَشبيهِ الإبلِ بالقَطا وصفُ سرعَتِها في حالةِ الفَزَعِ، وأمَّا قولُ النابغةِ الذبياني:

لا يَبْرَمُــونَ إذا مــا الأُفْــقُ جَلَّلَهُبَــرْدُ الشــتاءِ مِــن الإمحــالِ كــالأدَمِ

فهو يَصِفُ القَحْطَ الشديدَ، فهو يُشبِّهُ نواحي الأرضِ وقتَ الإمحالِ بالجِلدِ الأحمرِ، وانفرَدَ المراديُّ والسيوطيُّ في الاستشهادِ بهذا البيتِ على اسميَّةِ الكافِ، وهما يُعرِبانِ الكافَ الاسميَّةَ مفعولاً بهِ ثانيًا للفعلِ (جلَّلَ) والمعنى المعجميُّ لهذا الفعلِ يحسِمُ شَرْحَ البيتِ، فقد جاءَ في لسانِ العربِ "جَلَّل الشيءُ تجليلاً أَي عَمَّ، والمُجَلِّلُ: السحابُ الذي يُجَلِّلُ الأَرضَ بالمَطَرِ أَي يَعِمُّ، وفي حديثِ الاستسقاء: وابِلاً مُجَلِّلاً أَي يُجَلِّلُ الأَرضَ بمائِهِ أَو بنباتِهِ، ويُروى بفتحِ اللامِ على المفعول"(٥٦)، والشاعرُ في هذا البيتِ يمدَحُ الغساسنةَ، ويقولُ في البيتِ الذي يليه:

هُــمُ المُلــوكُ وأبنــاءُ المُلــوكِ لَهُــمْ فَضْلٌ على النـاسِ فـي الـلاّواءِ والنِّعَمِ

والتقديرُ المناسبُ يُبطِلُ ما ذَهَبَ إليه المراديُّ والسيوطيُّ، ففي البيتِ موضعِ الشاهدِ تقديمٌ وتأخيرٌ، والمعنى: (لا يَسأَمونَ وقتَ القَحْطِ إذا جَلَّلَ بردُ الشتاءِ الأُفُقَ وأصبَحَ كالأَدَمِ) وبهذا التقديرِ ينتفي الاستشهادُ على اسميَّةِ الكافِ، وتكونُ حرفًا جارًّا ومجرورًا (كالأدمِ) وليس مفعولاً بهِ ثانيًا للفعلِ (جَلَّلَ).

ثالثًا- تقدير يدلُّ على التوكيدِ والمبالغة:

دلَّتِ الكافُ على التوكيدِ والمبالغةِ في موضعٍ واحدٍ فقط، وهو ما جاءَ في قولِ جميلِ بُثَيْنَةَ:

لَــوْ كــانَ فــي قَلْبِــي كَقَــدْرِ قُلامَــةٍ فَضْــلاً لِغَيــرِكِ مــا أتَتْــكِ رِســالَتِي

وجاءَتْ كان هنا تامَّةً، والكافُ فاعلٌ بمعنى مثل، والذي دلَّ على معنى التوكيدِ والمبالغةِ دلالةُ التركيبِ، والتقدير: (لو كان في قلبي شيءٌ يسيرٌ مثلُ قَدْرِ قُلامةٍ...) وكأنَّهُ ينفي وجودَ أقلِّ القليلِ مِن الهوى والحبِّ لغيرِ محبوبتِهِ؛ ليُثبِتَ إخلاصَهُ وحُبَّهُ لها، ومِن المُلاحظِ أنَّ (كان) التامَّةَ تظهرُ مع أسلوبِ الشرطِ، ومِنه قولُهُ تعالى: (وإنْ كانَ ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيسَرةٍ) وهي بمعنى (وُجِدَ) ومِن الشواهدِ على تمامِ (كان) أيضًا قولُ الشاعرِ الرَّبيعِ بنِ ضَبْعٍ الفَزاريّ:

إذا كــــانَ الشِّــــتاءُ فَــــأَدْفِئوني فَــإنَّ الشَّــيْخَ يُهْلِكُــهُ الشِّــتاءُ[٥٧]

وقال سيبويهِ: "وقد يكونُ ل(كانَ) موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعلِ فيهِ، تقول: قد كانَ عبدُ اللهِ، أي قَد خُلِقَ عبدُ اللهِ، وقد كانَ الأمرُ، أي وَقَعَ الأمرُ، فَمِمَّا جاءَ على (وَقَعَ) قولُهُ، وهو مَقَّاسٌ العائِذِيُّ:

فِـدىً لِبَنِـي ذُهْـلِ بـنِ شَـيْبانَ نـاقتي إذا كــانَ يَــوْمٌ ذو كواكِــبَ أَشْــهَبُ

أي: إذا وقع"[٥٨]، وفي تَتَبُّعِ أساليبِ التراكيبِ النحويَّةِ وما يَعتَريها مِن

اطِّرادٍ وتَغيُّراتٍ تفسيرٌ كاشفٌ لبعضِ الظواهرِ النحويَّةِ، فقد اتَّضحَ أنَّ (كانَ) الناقصةَ تُصبحُ تامَّةً، ومُتَضَمِّنَةً معنى فعلٍ آخرَ مِثل: (وُجِدَ) أو (خُلِقَ) أو (وَقَعَ) أو غيرِ ذلك مِن صُوَرِ التضمينِ النحويِّ عندَما تَأتي في أساليبِ الشرطِ، ولعلَّ ذلك يَكشِفُ سِرًّا مِن أسرارِ دلالاتِ التراكيبِ.

رابعًا- تقديرٌ لا دلالةَ لهُ سوى زيادةٍ اضطُرَّ إليها الشاعر:

جاءتِ الكافُ زائدةً في مَوضِعَيْنِ اثنيْنِ، أولِّها كانَ في قولِ الشاعرِ خِطامِ المُجاشِعي:

وَصَالياتٍ كَكما يُؤْثَفَين

وثانيها في قولِ حُميدِ الأرقط:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كعصفٍ مأكول

وروى سيبويهِ قولَ خِطامِ المُجاشعيِّ في مَوضِعَيْنِ، الأولِ في بابِ ما يَحتَمِلُ الشعرَ، وقال: "فَعَلُوا ذلك لأنَّ معنى الكافِ معنى مِثل، وليس شيءٌ يضطَرُّون إليه إلاّ وهم يحاوِلونَ بهِ وجهًا، وما يجوزُ في الشعرِ أكثرُ مِن أنْ أذكُرَهُ لكَ ههنا" وهذا الكلامُ يدلُّ على أمريْنِ، الأولِ: وجودُ قولِ خِطامِ المُجاشعيِّ في هذا البابِ الذي وَضَعَهُ سيبويهِ مع ما يَحتَمِلُ الشعرَ مِن صرفِ ما لا ينصَرِفُ وحذفِ ما لا يُحذَفُ وقُبحِ الكلامِ ضرورةٌ أباحَها الوزنُ والقافيةُ في الشعرِ، والثاني: عِلمُ المُخاطَبِ بغرضِ الشاعرِ حَمَلَ المتكلِّمَ على قياسِ معنى الكافِ على معنى مِثل، والأمرُ الثاني مبنيٌّ على الأمرِ الأولِ، فإذا فَهِمَ المُخاطَبُ مُرادَ الشاعرِ جازَ له الانحرافُ عن قوانينِ اللغةِ لقيودِ الوزنِ والقافيةِ التي في الشعرِ، ولا تَبدو دلالةُ التوكيدِ ظاهرةً بل هي ضرورةٌ اضطُرَّ إليها الشاعرُ لاستقامةِ الوزنِ، ويدلُّ على ذلك الموضعُ الثاني الذي نقلَ فيه سيبويهِ قولَ خطامِ المجاشعيِّ في بابِ ما يَنتَصِبُ مِن الأماكنِ والوقتِ، فقال: "ومِثلُ ذلك: أنتَ كعبدِ اللهِ، كأنَّهُ يقول: أنتَ كعبدِ الله، أي أنتَ في حالٍ كعبدِ اللهِ،

فأَجرى مجرى بعبدِ اللهِ، إلاّ أنَّ ناسًا مِن العربِ إذا اضطَرُّوا جعلُوها بمنزلةِ مِثل"[٥٩]، والمُتأمِّلُ لكلامِ سيبويهِ يَتبيَّنُ لهُ أنَّ الأصلَ في الكافِ حرفِيَّتُها، ولكنَّها تكونُ اسمًا بمعنى (مِثل) في حالةِ الاضطرارِ، وليس كلُّ العربِ يَجعلونَها اسمًا، بدلالةِ التبعيضِ في قولِه: (إلاّ أنَّ ناسًا مِن العربِ) وليس مقصودُهُ أنَّها لغةٌ مِن لغاتِ العربِ؛ لأنَّ الشواهدَ التي سَبَقَ ذِكرُها في استعمالِ الكافِ اسمًا كانتْ مِن قبائلَ مُختلِفةٍ، وهم بنو أسدٍ، وبنو تميمٍ، وبنو بكرِ بن وائلٍ، وبنو تغلبَ، وغطفانُ، وبنو سُليمٍ، ولكنَّ المقصودَ مِن قولِ سيبويهِ: (ناسًا مِن العربِ) بعضُ الشعراءِ الذين اضطرُّوا إلى ذلك إصلاحًا للوَزنِ، وقال المُبرِّدُ: "إذا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ جعلهَا بِمَنْزِلَة (مِثل) وَأَدْخَلَ عَلَيْهَا الْحُرُوفَ كَمَا تَدخُلُ على الْأَسْمَاء"[٦٠]، وليس في الشاهِدَيْنِ دلالةٌ على التوكيدِ، ويُضافُ إلى ذلك وُرودُهما على غيرِ القياسِ والشُذوذِ في الاستعمال، وهما:

١- تكرار الكاف (وصالياتٍ ككما يُؤْثَفَيْن)

٢- مجيء (مِثل) قبلَ الكاف (فَصُيِّرُوا مِثلَ كعصفٍ مأكول).

وأمَّا قولُ ابنِ منظورٍ في لسانِ العربِ عن قولِ حُميدِ الأرقط:

فَصُيِّرُوا مِثلَ كعَصْفٍ مَأْكُول

"أَرادَ مِثلَ عَصفٍ مَأْكُولٍ، فَزَادَ الكافَ لِتَأْكيدِ الشَّبَهِ كما أَكَّدَهُ بِزيادةِ الكافِ في قولِهِ تعالى: (ليس كمِثْلِهِ شيءٌ) إلاّ أنَّهُ في الآيةِ أَدخَلَ الحرفَ على الاسمِ وهو سائغٌ، وفي البيتِ أَدخَلَ الاسمَ وهو (مثل) على الحرفِ وهو الكافُ"[٦١]، فهو رأيٌ لا يَصِحُّ؛ لأنَّ الحُكمَ على قولِ الشاعرِ بأنَّهُ تأكيدٌ قياسًا على الآيةِ الكريمةِ (ليس كمِثْلِهِ شيءٌ) قياسٌ باطلٌ، يُبطِلُهُ الاستعمالُ في كثيرٍ مِن الآياتِ القرآنيَّةِ وكلامِ العربِ، فمجيءُ الكافِ قبلِ (مِثل) يَكادُ لا يُحصَى مِن كثرتِهِ، ولكنَّ مجيءَ (مِثل) قبلَ الكافِ لم يأْتِ إلاّ في قولِ حُميدِ الأرقطِ، ، ولكنَّ الذي يبدو في قولِ حُميدِ الأرقطِ أنَّهُ أرادَ الحكايةَ عن طريقِ اقتباسِ الآيةِ الكريمةِ في

قولِهِ تعالى: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُول)[٦٢]، ولمزيدٍ مِن الإيضاحِ عن دلالةِ الكافِ الاسميَّةِ في التراكيبِ اللغويَّةِ فإنَّ الجدولَ المُدرَجَ أدناهُ فيه بيانٌ إحصائيٌّ لِما تَقَدَّمَ ذكرُهُ:

دلالة الكاف الاسميَّة	الموقع النحوي للكاف	العُمدَةُ والفضلةُ
دلالة الحصر	مسندُ إليه في كل المواضع	عمدة
دلالة الوصف	مُسنَدٌ إليه في موضِعَيْنِ فقط	عمدة
دلالة الوصف	في ستةِ مواضعَ مجرورةٌ بالحرف	فضلة
دلالة التوكيد	في موضِعٍ واحدٍ فقط (فاعل)	عمدة
زيادة اقتضاها الوزن الشعري	في موضِعَيْنِ اثنَيْنِ	فضلة

وبالنظرِ إلى دلالاتِ الكافِ الاسميَّةِ يتبيَّنُ أنَّها تفترقُ عن الكافِ الحرفيَّةِ بخروجِها عن التشبيهِ المحضِ إلى دلالاتٍ تُستَفادِ مِن التراكيبِ، والأساليبِ اللغويَّةِ كما يظهَرُ في الجدولِ السابقِ.

المبحث الثالث: الفرق بين (الكاف) وكلمة (مثل) واجتماعهما:

إنَّ الشيءَ بالشيءِ يُذكَرُ، فالكلامُ عن الكافِ الاسميَّةِ التي بمعنى (مِثل) يَقودُ إلى الكلامِ عن الفَرقِ بينَهما، وقد يَتَبادَرُ إلى الأذهانِ سؤالٌ عن الفَرقِ بينَ كلمةِ (مِثل) والكافِ التي تكونُ اسمًا مُؤوَّلاً بكلمةِ (مِثل)؟ وما دلالةُ اجتماعهما معًا؟ فقد اجتَمَعا في كثيرٍ مِن المواضعِ، ومِمّا يُعينُ على كَشفِ الفُروقِ بينَهما المعنى المُعجميُّ لكلمةِ (مثل) قال ابنُ فارسٍ (٣٩٥هـ، في مقاييسِ اللغة: "الميمُ والثاءُ واللامُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مُناظَرَةِ الشَّيءِ للشيءِ، وهذا مِثْل هذا، أي نَظِيرُه"[٦٣]، وجاءَ في لسانِ العرب: " مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ، فإذا قيل: هو مِثْلُهُ على الإطلاقِ فمعناهُ أَنَّهُ يَسُدُّ مَسَدَّهُ، وإذا قيل: هو مِثْلُهُ في كذا فهو مُساوٍ لهُ في جِهَةٍ دونَ جِهَةٍ"[٦٤]، ولعلَّ المعنى المعجميُّ

لكلمةِ (مثل) يشيرُ إلى المطابقةِ الكبيرةِ بينَ المُشبَّهِ والمُشبَّهِ بهِ، وهذا الأمرُ لا يَتَأَتَّى مع الكاف، ومِمن بحثَ عن الفروقِ الدلاليَّةِ بينهما أبو هلالٍ العسكريُّ (٤٠٠هـ، في كتابِهِ الفروقِ اللغويةِ حيثُ قال: "الفرقُ بَينَ كَافِ التَّشْبِيهِ وَبَينَ المِثلِ أَنَّ الشَّيءَ يُشَبَّهُ بالشَّيءِ مِن وَجهٍ وَاحِدٍ لا يكونُ مِثلَهُ فِي الحقِيقَةِ إلاّ إذا أَشْبَهَهُ مِن جَمِيعِ الوُجُوهِ لذاتِهِ، فَكَأَنَّ اللهَ تَعَالَى لمَاَّ قَالَ: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) أَفَادَ أَنَّهُ لَا شَبَهَ لَهُ وَلَا مِثلَ، وَلَو كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) نَفْيًا أَنْ يكونَ لمِثلِهِ مَثيلٌ لَكَانَ قَوْلُنَا (لَيْسَ كَمِثلِ زيدٍ رجلٌ) مناقضةً؛ لأَنَّ زيدًا مِثلُ مَنْ هُوَ مثلُهُ، والتشبيهُ بِالكافِ يُفِيدُ تَشْبِيهَ الصِّفَاتِ بَعْضَها بِبَعْضٍ، وبالمِثلِ يُفِيدُ تَشْبِيهَ الذواتِ بَعْضَها بِبَعْضٍ، تَقول: (لَيْسَ كزيدٍ رجلٌ) أَي فِي بعضِ صِفَاتِهِ؛ لأَنَّ كلَّ أحدٍ مثلُهُ فِي الذَّاتِ، وَفُلَانٌ كالأسدِ، أَي فِي الشجَاعَةِ دونَ الهَيْئَةِ وَغَيرِهَا مِن صِفَاتِهِ، وَتقولُ: السوَادُ كالبياضِ، وَلَا تَقولُ: مِثلُ الْبيَاض"[٦٥]، ولعلَّ ما ذكرَهُ أبو هلالٍ العسكريُّ مناسبٌ لمقامِ الآيةِ الكريمةِ في نفيِ الصفاتِ والذواتِ عن اللهِ جلَّ جلالُهُ – والله أعلمُ بمُرادِهِ سبحانَهُ – وقريبٌ مِن ذلك ما أشارَ إليه فاضلُ السامرَّائيُّ – وإنْ كانَ يرى رأْيَ أبي هلالٍ ليس دقيقًا – فهو يرى في اجتماعِ الكافِ و(مِثل) بُعدَ وجهِ الشَّبَهِ؛ لاستعمالِ أداتَي الشَّبَهِ، ففي ذلك نَفْيُ المشابَهَةِ ولو مِن وَجْهٍ بعيد[٦٦]، وقال الزمخشري (٥٣٨هـ، في تفسيرِ قولِهِ تعالى: (مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي استَوْقَدَ نارًا)[٦٧]: "قد استُعِيرَ المثلُ استعارةَ الأسدِ للمِقدامِ، للحالِ أو الصفةِ أو القصةِ، إذا كانَ لها شأنٌ وفيها غرابةٌ، كأَنَّهُ قيل: حالُهم العجيبةُ الشأنِ كحالِ الذي استوقَدَ نارًا، وكذلك قولُهُ: (مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ) [٦٨] أي: وفيما قَصَصْنا عليكَ مِن العجائبِ قصةَ الجَنَّةِ العجيبة، ثُمَّ أَخَذَ في بيانِ عجائِبِها ولله المَثَلُ الأعلى، أي: صِفَتُهُم وشأنُهُم المُتَعَجَّبُ مِنهُ، ولِما في المَثَلِ مِن معنى الغَرَابَةِ قالوا: فلانٌ مَثَلَةٌ في الخيرِ والشرِّ، فاشتقُّوا مِنهُ صِفةً للعجيبِ الشأنِ"[٦٩]، وكأنَّ الزمخشريَّ يجعلَ في المَثَلِ خاصيَّةَ الغرابةِ والتعجُّبِ، وأمَّا ابنُ

يعيشَ النحويُّ (٦٤٣هـ، فلا يرى اجتماعَ الكافِ وكلمةِ (مثل) سوى مبالغةً في كلامِهِ عن قول الشاعر:

وَصَالياتٍ كَكما يُؤْثْفَين

"جَمَعَ بينَ الكافِ ومِثل، وإنْ كانَ معناهما واحدًا مبالغةً في التشبيه"(٧٠)، وقال الألوسيُّ عن الفرقِ بينَ (مثل) والكافِ في تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ (مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي استَوْقَدَ نارًا) (٧١): "ولله المَثَلُ الأعلى، مَثَلُ الجنَّةِ التي وُعِدَ المتقون، وهو المرادُ هنا في المَثَلِ دونَ التمثيلِ المدلولِ عليهِ بالكافِ، والمعنى حالُهُم العجيبةُ الشَّأْنِ كحالِ مَنْ استَوْقَدَ نارًا إلخ، فيما سَيْكَشِفُ عن وجهِهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى، فالكافُ حرفُ تَشبيهٍ مُتَعَلِّقَةٌ بمحذوفِ خَبَرٍ عن المبتدأ"(٧٢)، وقال القرطبيُّ في تفسيرِهِ: "فمَثَلُهُم رُفِعُ بالابتداءِ، والخبرُ في الكافِ، فهي اسمٌ، كما هي في قولِ الأعشى:

أتَنْتَهــونَ ولَــنْ يَنْهَــى ذَوي شَــطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيهِ الزيتُ والفُتُلُ"(٧٣)

ويرى الرضيُّ الإستراباذيُّ (٦٨٦هـ، الفرقَ بينَهُما وظيفيًّا، فالكافُ حرفٌ له وظيفةٌ حرفيَّةٌ، وكلمةُ (مثل) اسمٌ له ما على الأسماءِ مِن إحالاتٍ وعلاماتٍ دالَّةٍ عليه(٧٤).

وأمَّا اجتماعُ الكافِ وكلمةِ (مثل) فهي زيادةٌ عندَ المراديِّ (٧٤٩هـ، ويرى أنَّ زيادةَ الكافِ لا تقتصِرُ على الشعرِ بل تجيءُ في النثر، "فَمِنَ النثرِ قولُهُ تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(٧٥)، فالكافُ هنا زائدةٌ عندَ أكثرِ العلماءِ، والمعنى: ليس مثلُهُ شيئًا، قالوا: لأنَّ جَعْلَها غيرَ زائدةٍ يُفضِي إلى المُحالِ، إذْ يَصيرُ معنى الكلام: ليس مثلُ مِثلِهِ شيئًا، وذلك يَستَلْزِمُ إثباتَ المَثَلِ – تعالى اللهُ عن ذلك – وزيادَتُها في كلامِ العَرَبِ غيرُ قليلةٍ حَكَى الفرَّاءُ أنَّهُ قِيلَ لبعضِهِم: كيفَ تَصنَعونَ الأَقِطَ؟ فقال: كهين، يريدُ: هينًا، فَزَادَ الكافَ"(٧٦).

وقد اجتَمَعتْ كلمةُ (مثل) مع الكافِ في موضعٍ غيرِ يسيرٍ في القرآنِ

الكريمِ، وفيما يلي جدولٌ إحصائيٌّ بمواضعِ اجتماعِهما يُبيِّنُ تراكيبَها اللغويَّةَ وأساليبَها، ودلالاتِها:

موضع الآيات القرآنية الكريمة	الموضع	الأسلوب	الدلالة
ليس كمثله شيء وهو السميع العليم	الشورى: ١١	النفي	نفي المشابهة القريبة والبعيدة
مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا	البقرة: ١٧	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
مثل الذين حُمِّلوا التوراةَ ثُمَّ لم يحملوها كمثلِ الحِمارِ يحملُ أسفارا	الجمعة: ٥	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث	الأعراف: ١٧٦	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	الحشر: ١٦	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ	الحديد: ٢٠	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
فمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا	البقرة: ٢٦٤	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ، خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ	آل عمران: ٥٩	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ	البقرة: ٢٦١	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ	العنكبوت: ٤١	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلاّ دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	البقرة: ١٧١	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلّ	البقرة: ٢٦٥	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ في هذِهِ الحيَوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ	آل عمران:١١٧	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	الحشر: ١٥	الإثبات	سياق الحال والقصة والشأن

الخاتمة

في نهايةِ هذا البحثِ يُمكنُ رصدُ أبرزِ النتائجِ على النحو الآتي:

١- استنَدَ العلماءُ على مجيءِ الكافِ اسمًا في بعضِ المواضعِ إلى دليلَيْنِ، الأول: أنْ تكونَ مسندًا إليه، كوقوعِها مبتدأً أو فاعلاً، والدليل الثاني: دخولُ حرفِ الجرِّ عليها؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يدخلُ على حرفِ بل يَجُرُّ اسمًا.

٢- أفادت الكافُ دلالةَ الحصرِ عندما تكونُ في وظيفةِ الفاعلِ النحويِّ، وذلك

في أُسلوبِ النفي (لم يفخر عليك كفاخرٍ) و(ما عاتبَ الحرَّ الكريمَ كنفسِهِ) و(ولن يَنهى ذوي شططٍ كالطعنِ) ولازمَ هذا الأُسلوبَ تأخيرُ الفاعلِ وتقديمُ المفعولِ مع الفعلِ المتعدِّي، وأفادَ حذفُ المنعوتِ مع الكافِ الاسميَّةِ تخصيصَهُ بدلالةِ كثرةِ النعوتِ معه، وفي دلالةِ التوكيدِ والمبالغةِ للكافِ الاسميَّةِ يُلاحَظُ تكرارُ مجيءِ (كانَ) تامَّةً في أسلوبِ الشرط، وأمَّ اجتماعُ الكافَيْنِ في بيتِ خطامِ المُجاشعيِّ، ومجيءُ كلمةِ (مثل) قبلَ الكافِ في بيتِ حُميدِ الأرقطِ فهي زيادةٌ اقتضاها الوزنُ، بدلالةِ انتفاءِ مجيءِ هذيْنِ التركيبَيْنِ في كلامِ العرب.

٣- معنى بيتِ النابغةِ الذبيانيِّ الذي استشهدَ به المُراديُّ والسيوطيُّ على الكافِ الاسميَّةِ الواقعةِ مفعولاً به يُبطِلُ رأيَهُما.

٤- دلَّ المعنى المعجميُّ لكلمةِ (مثل) على اختلافِها عن كافِ التشبيهِ، ويُضَافُ إلى ذلك اقتصارُ الكافِ على حرفٍ واحدٍ كأنَّهُ تلميحٌ إلى شبهٍ في شيءٍ مُحَدَّدٍ ومُعيَّنٍ، خِلافًا لكلمةِ (مثل) وفي اجتماع الكاف و(مثل) سَرْدٌ لسياقِ الحالِ والقصَّةِ والشأنِ في أغلبِ أحوالِهِ، وحَمَلَ نَمَطًا أسلوبيًّا مِن أنماطِ الإيجازِ والاختصارِ.

الهوامش:

(١) البيت من الطويل، امرؤ القيس، ابن حُجر الكندي: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م، القاهرة: دار المعارف، صفحة ٢٤.

(٢) البيت من الطويل، ديوان امرئ القيس: ص ١٧٦.

(٣) البيت من الرجز، وهو منسوب إلى خطام المجاشعي في: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت: دار التاريخ، الجزء الأول، صفحة ٣٣٥.

(٤) الكتاب: ٥٤/١.

(٥) المرجع السابق: ٣٣٤/١.

(٦) البيت من الرجز، وهو منسوب إلى حميد الأرقط في كتاب سيبويه: ٣٣٤/١.

(٧) المبرِّد، أبو العبَّاس محمد بن اليزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، سنة الطبع ١٩٩٤م، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجزء الأول، صفحة ١٧٧.

(٨) البيت من الرجز، وهو منسوب إلى العجاج في: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى) تحقيق: د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م، مصر: دار السلام للطباعة والنشر، المجلد الثالث، صفحة ١٢٣٥.

(٩) البيت من البسيط، الأعشى، ميمون بن قيس: الديوان، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب، صفحة ٦٣، وجاءت رواية الديوان بـ(هل) بدل همزة الاستفهام:

أَتَنْتَهُونَ ولن يَنهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيهِ الزيتُ والفُتُلُ

(١٠) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الأول، صفحة ٢٩٢.

(١١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٩٦/١.

(١٢) البيت من الطويل، وهو منسوبٌ إلى القَسَم بن معن في: الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، بيروت: دار الكتاب العربي،

صفحة ٢٥٦، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٩٧/١، وبلا نسبة في: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة السادسة، بيروت: دار صادر، المجلد الخامس، صفحة ١٧٠، مادة (خنف) ورُوي البيت في لسان العرب:

على كالخَنيفِ السَّحقِ تَدعُو به الصَّدَى لهُ قُلُبٌ عاديَّةٌ وصحونُ

(١٣) سر صناعة الإعراب: ٢٩٦/١-٢٩٨.

(١٤) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء: أسرار العربية، تحقيق: د. محمد راضي، ووائل محمود، الإصدار الخامس والتسعون ٢٠١٥م، الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، صفحة ١٨٢.

(١٥) اختلفت رواية البيت عند ابن الأنباري، فجاءت كلمة (يهلك) بدلاً عن (يذهب)، أسرار العربية: ١٨٢.

(١٦) أسرار العربية: ١٨٢.

(١٧) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصَّل، تحقيق: د. عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، الكويت: دار العروبة، الجزء الثامن، صفحة ٧٦.

(١٨) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ٢٠٠٤م، القاهرة: دار الطلائع، الجزء الثالث، صفحة ٢٤.

(١٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، تحقيق: أحمد عزّو عناية، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الجزء الثاني، صفحة ٢٩٢- ٢٩٣.

(٢٠) البيت من الكامل، وجاء الشطر الثاني في الديوان:

فَضْلاً، وَصَلْتُكِ أو أَتَتْكِ رسائلي

جميل بثينة، جميل بن معمر: الديوان، سنة الطبع ١٩٨٢م، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر، صفحة ٥٤.

(٢١) انظر: السيوطي ٢٩٢/٢-٢٩٣، والمرادي، الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ٨٢- ٨٣.

(٢٢) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: الديوان، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الطبعة الثالثة ١٩٩٦، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ٧٥.

(٢٣) البيت من الوافر، الكميت: الديوان، تحقيق: د. نبيل طريفي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، بيروت: دار صادر، صفحة ٤٢٩، ومعاني مفردات البيت: النهاء: الغُدران، وواحدها نِهْيٍ، مضاعفات: دروع، لم تؤد: لم تُثقِل، المُتون: الظهور، وواحدها مَتْن، والبيت في: البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، القاهرة: مكتبة الخانجي، الجزء العاشر، صفحة ١٦٧.

(٢٤) عباس حسن: النحو الوافي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، الجزء الثاني، صفحة ٥١٦.

(٢٥) أوس بن حجر، التميمي: الديوان، تحقيق: محمد يوسف نجم، سنة النشر ١٩٨٠م، لبنان: دار بيروت، صفحة ٦٦.

(٢٦) لبيد بن ربيعة: الديوان، بيروت: دار صادر، صفحة ٢٢٤.

(٢٧) البيت من الطويل، ويُروى أيضًا لبشر بن الهذيل الفزاري، ولم يرد في شواهد النحاة، وإنَّما جاء في: البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن: الحماسة البصريَّة، تحقيق: مختار الدين أحمد، بيروت: عالم الكتب، الجزء الثاني، صفحة ٥٥.

(٢٨) ذو الرمة، عقبة بن غيلان: الديوان، شرح: الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م، بيروت: مؤسسة الرسالة، صفحة ١٢١٠– ١٢١١.

(٢٩) الأخطل، غياث بن غوث: الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ١٢٥.

(٣٠) البيت من الطويل، وهذا البيت لم يَرِد في شواهد النحاة، وإنَّما جاء في: القرشي، الزبير بن بكار بن عبد الله: جمهرة نَسَب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، سنة الطبع ١٣٨١هـ، القاهرة: مطبعة المدني للنشر، صفحة ١٥٥.

(٣١) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار: البغداديات، تحقيق: يحيى مراد، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ١٥٤– ١٥٥.

(٣٢) سورة الإنسان: جزء من الآية ١٤.

(٣٣) سرُّ صناعة الإعراب: ٢٩٣/١.
(٣٤) المرجع السابق: ٢٩٦/١.
(٣٥) نفسه: ٢٩٨/١.
(٣٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٩١/١.
(٣٧) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل على الألفية: ١٩٢/١.
(٣٨) ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ٢٠٠٩م، القاهرة: دار الطلائع، الجزء الأول، صفحة ١٩٦– ١٩٩.
(٣٩) انظر: همع الهوامع: ٢٥٠/١.
(٤٠) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: المحاسن والأضداد، عام النشر ١٤٢٣هـ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، صفحة ٢١٥.
(٤١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، سنة النشر ١٩٨٤، تونس: الدار التونسية للنشر، الجزء الثامن عشر، صفحة ١٦٨.
(٤٢) الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شرح المعلقات العشر، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م، دمشق: دار الفكر، صفحة ٣٤٩.
(٤٣) ديوان امرئ القيس: ص٤٤.
(٤٤) انظر: شرح أدب الكاتب، ص ٢٥٦.
(٤٥) الوزير ابن أيوب، أبو بكر عاصم: شرح ديوان امرئ القيس، الطبعة الأولى ١٣٠٧هـ، مصر: المطبعة الخيرية، صفحة ١٠٧، ولم يَنسب الشارحُ البيتَ إلى أحد.
(٤٦) امرؤ القيس، ابنُ حُجر الكندي: الديوان، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، سنة الطبع ١٩٨٤م، القاهرة: دار المعارف، صفحة ١٧٦.
(٤٧) حماسة، د. محمد حماسة عبد اللطيف: اللغة وبناء الشعر، سنة الطبع ١٩٩٢م، القاهرة: دار غريب، صفحة ٣٢.
(٤٨) ديوان أوس بن حجر: ص ٦٦.
(٤٩) انظر: لسان العرب، ٥٤٥/١٢، مادة (لغم).
(٥٠) شرح أدب الكاتب: ص ٢٥٥.

(٥١) لسان العرب: ٢٠٦/٩ (مادة: ضعف).

(٥٢) السامرائي، د. فاضل صالح: معاني النحو، الطبعة الخامسة ٢٠١١م، عمَّان: دار الفكر، الجزء الأول، صفحة ١٤.

(٥٣) الأزهري، خالد بن عبد الله: شرح التصريح على مضمون التوضيح، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الأول، صفحة ١٥٩.

(٥٤) ديوان ذي الرمة: ص ١٢١٠– ١٢١١.

(٥٥) ديوان الأخطل: ص ١٢٥.

(٥٦) لسان العرب: ١١٨/١١ (مادة: جلل).

(٥٧) البيت من الوافر، وهو منسوبٌ إلى الربيع بن ضبع الفزاري في شرح أدب الكاتب: ص ١٩٢.

(٥٨) البيت من الطويل، الكتاب: ٦٥/١.

(٥٩) الكتاب: ٣٣٤/١.

(٦٠) المقتضب: ١٤٠/٤.

(٦١) لسان العرب: ٢٤٧/٩ (مادة: عصف).

(٦٢) سورة الفيل: الآية ٥.

(٦٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، سنة النشر ١٩٧٩م، دمشق: دار الفكر، الجزء الخامس، صفحة ٢٩٦ (مادة: مثل).

(٦٤) لسان العرب: ٦١٠/١١ (مادة: مثل).

(٦٥) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية، تعليق: محمد باسل عيون السود، سنة الطبع ٢٠١٠م، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ١٧٦.

(٦٦) انظر: معاني النحو: ٥٣/٣– ٥٤.

(٦٧) سورة البقرة: جزء من الآية ١٧.

(٦٨) سورة محمد: جزء من الآية ١٥.

(٦٩) الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، بيروت: الناشر دار الكتاب العربي، الجزء الأول، صفحة٧٢.

(٧٠) شرح المفصَّل: ٧٥/٨.

(٧١) سورة البقرة: جزء من الآية ١٧.

(٧٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الأول، صفحة ١٦٥.

(٧٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة: دار الكتب المصرية، الجزء الأول، صفحة ٢١١.

(٧٤) الإستراباذي، محمد بن الحسن: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. يحيى بشير مصري، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الجزء الثاني، صفحة ١٢٢٠- ١٢٢١.

(٧٥) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.

(٧٦) الجني الداني: ص٨٦- ٨٧.

المصادر والمراجع

١- ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، سنة النشر ١٩٨٤، تونس: الدار التونسية للنشر.

٣- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، طبعة ٢٠٠٤م، القاهرة: دار الطلائع.

٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، سنة النشر ١٩٧٩م، دمشق: دار الفكر.

٥- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة السادسة، بيروت: دار صادر.

٦- ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ٢٠٠٩م، القاهرة: دار الطلائع.

٧- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصَّل، تحقيق: د. عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، الكويت: دار العروبة.

٨- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار: البغداديات، تحقيق: يحيى مراد، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية، تعليق: محمد باسل عيون السود، سنة الطبع ٢٠١٠م، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠- الأخطل، غياث بن غوث: الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١- الأزهري، خالد بن عبد الله: شرح التصريح على مضمون التوضيح، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢- الإستراباذي، محمد بن الحسن: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. يحيى بشير مصري، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
١٣- الأعشى، ميمون بن قيس: الديوان، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب.
١٤- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥- امرؤ القيس، ابن حُجر الكندي: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م، القاهرة: دار المعارف.
١٦- امرؤ القيس، ابن حُجر الكندي: الديوان، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، سنة الطبع ١٩٨٤م، القاهرة: دار المعارف.
١٧- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء: أسرار العربية، تحقيق: د. محمد راضي، ووائل محمود، الإصدار الخامس والتسعون ٢٠١٥م، الكويت: مجلة الوعي الإسلامي.
١٨- أوس بن حجر، التميمي: الديوان، تحقيق: محمد يوسف نجم، سنة النشر ١٩٨٠م، لبنان: دار بيروت.
١٩- البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن: الحماسة البصريَّة، تحقيق: مختار الدين أحمد، بيروت: عالم الكتب.
٢٠- البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٢١- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: المحاسن والأضداد، عام النشر ١٤٢٣هـ، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٢٢- جميل بثينة، جميل بن معمر: الديوان، سنة الطبع ١٩٨٢م، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر.
٢٣- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٤- حماسة، د. محمد حماسة عبد اللطيف: اللغة وبناء الشعر، سنة الطبع ١٩٩٢م، القاهرة: دار غريب.
٢٥- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شرح المعلقات العشر، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م، دمشق: دار الفكر.
٢٦- ذو الرمة، عقبة بن غيلان: الديوان، شرح: الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٧- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، بيروت: الناشر دار الكتاب العربي.
٢٨- السامرائي، د. فاضل صالح: معاني النحو، الطبعة الخامسة ٢٠١١م، عمَّان: دار الفكر.
٢٩- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت: دار التاريخ.
٣٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، تحقيق: أحمد عزّو عناية، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣١- عباس حسن: النحو الوافي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف.

٣٢- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور ب(شرح الشواهد الكبرى) تحقيق: د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م، مصر: دار السلام للطباعة والنشر.
٣٣- القرشي، الزبير بن بكار بن عبد الله: جمهرة نَسَب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، سنة الطبع ١٣٨١هـ، القاهرة: مطبعة المدني للنشر.
٣٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣٥- الكميت، الكميت بن زيد الأسدي: الديوان، تحقيق: د. نبيل طريفي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، بيروت: دار صادر.
٣٦- لبيد بن ربيعة: الديوان، ب. ط، بيروت: دار صادر.
٣٧- المبرِّد، أبو العبَّاس محمد بن اليزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، سنة الطبع ١٩٩٤م، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٣٨- المرادي، الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٩- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: الديوان، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الطبعة الثالثة ١٩٩٦، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٠- الوزير ابن أيوب، أبو بكر عاصم: شرح ديوان امرئ القيس، الطبعة الأولى ١٣٠٧هـ، مصر: المطبعة الخيرية.